IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp760-
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-8-10)، تاريخ قبول النشر (2021-9-11)

توجيه اختلاف عود ضمير الهاء بين المفسرين وأثر ذلك على التفسير "سورة التوبة أنموذجًا"

اسم الباحث: د. طارق أحمد عقيلان * 1

1 اسم الجامعة والبلد: الكلية الجامعية_ غزة، فلسطين

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: takilan@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/26

الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة مواضع عود ضمير الهاء في سورة التوبة، وتوجيه اختلاف المفسرين في تقدير عوده، فمنهم من اعتبر أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، ومنهم من جعل السياق هو الذي يحدد عود الضمير، ومنهم من رأى أن إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدّر، ومنهم من رأى ان توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها؛ ولذلك كانت هذه الدراسة التطبيقية للوقوف على بعض جوانب هذه المسألة، ومناقشة عود الضمير عند المفسرين في سورة التوبة، واختار الباحث في هذه الدراسة الضمير العائد بالهاء، وهذه الدراسة تشمل كل مواضع اختلاف عود الضمير بالهاء فيما اختلف المفسرون في توجيه عوده في سورة التوبة، وتبرز الدراسة أثر السياق في الترجيح بين اختلافات المفسرين في تقدير عود ضمير الهاء من خلال هذ السورة، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مبحثين، الأول منهما نظري والآخر تطبيقي، وقد بلغت الدراسة التطبيقية للمواضع التي تمت دراستها في هذا البحث سبعة مواضع.

كلمات مفتاحية: عود الضمير، التفسير، سورة التوبة، ضمير الهاء.

Directing the difference of relating the pronoun Haa, and the implicit subject among the interpreters and its impact on the interpretation "Surat At-Tawbah as a Model"

Abstract:

This research is dedicated to study the positions of the pronoun "Haa" and some implicit subject pronouns in Surat Al-Tawbah, and directing the difference of interpreters in estimating the reference of these pronouns. Some of the interpreters considered that the the pronoun must return to the nearest mentioned, and some of them made the context that determines the return of the pronoun, while some of them saw that returning the pronoun to a mentioned is more logical than returning it to a predetermined. Others saw that unifying the reference of pronouns in the same context is more important than separating them. Therefore, this applied study was to find out some aspects of this issue, and to discuss the return of the pronoun among the interpreters in Surat Al-Tawbah. The researcher in this study chose the pronoun returning with haa', and this study includes all the different places where the pronoun returns with haa', which the interpreters differed in directing its return in Surat Al-Tawbah, and the study highlights the impact of the context in the weighting between the differences of the interpreters in estimating the return of the pronoun haa' through this surah. The study should be in two sections, the first of which is theoretical and the other practical. The applied study of the topics studied in this research seven topics.

Keywords: relating the pronoun, interpreters, surat At-Tawbah, pronoun Haa.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استنّ بسنته وسار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علم التفسير هو أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله –عز وجل– الذي هو أفضل الكتب، وقد شرف الله –عز وجل– اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم، حيث نزل بلسانها. وإن من رام فهم القرآن والخوض في تفسيره لا بد له أن يمتلك أدوات ومهارات تؤهله لذلك؛ ومن أهم المهارات الواجب على المفسر امتلاكها: المعرفة الواسعة باللغة العربية وأساليبها وقواعدها.

وفي ذلك يقول الإمام مكي بن أبي طالب: "وَرَأَيْت من أعظم مَا يجب على الطَّالِب لعلوم الْقُرْآن، الرَّاغِب فِي تجويد أَلْفَاظه وَفهم مَعَانِيه، وَمَعْرِفَة قراءاته ولغاته، وَأفضل مَا القارئ إِلَيْهِ مُحْتَاج: معرفَة إعرابه، وَالْوُقُوف على تصرف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالمًا من اللّحن فِيهِ، مستعينًا على أَحْكَام اللَّفْظ بِهِ، مطلعًا على الْمعَانِي الَّتِي قد تخْتَلف باخْتلَاف الحركات، متفهمًا لما أَرَادَ الله بِهِ من عباده، إِذْ بِمَعْرِفَة حقائق الْإِعْرَاب تعرف أَكثر الْمعَانِي وينجلي الْإِشْكَال؛ فتظهر الْفَوَائِد وَيفهم الْخطاب، وَتَصِح معرفَة حَقِيقَة المُرَاد"[1].

وقد اهتم المفسرون والعلماء قديمًا وحديثًا بعلوم اللغة العربية وأدواتها وقواعدها في فهم القرآن الكريم، وتنوعت بذلك أفهامهم واستنباطاتهم من النص القرآني بما يحتمله هذا النص من وجوه متنوعة. وهذا الاختلاف في الفهم راجع إلى أمور عديدة، ولعل من أهمها: المعرفة بقواعد اللغة العربية وأدواتها، ومن بين هذه الأدوات والقواعد اللغوية: قاعدة عود الضمير واختلافهم فيه، فمنهم من اعتبر أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، ومنهم من جعل السياق هو الذي يحدد عود الضمير، ومنهم من رأى أن إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر، ومنهم من رأى ان توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.

ولذلك كانت هذه الدراسة التطبيقية للوقوف على بعض جوانب هذه المسألة، ومناقشة عود الضمير عند المفسرين في سورة التوبة، ونظرًا لتعدد أنواع الضمير في القرآن الكريم بما لا يسع هذا البحث أن يلم بها جميعًا أو ببعضها، فقد اختار الباحث في هذه الدراسة الضمير العائد بالهاء، وجعلها تحت عنوان: "**توجيه اختلاف عود ضمير الهاء بين المفسرين وأثر ذلك على التفسير "سورة التوبة أنموذجًا"**.

أولًا: تساؤلات الدراسة

1. هل قاعدة عود الضمير على أقرب مذكور تنطبق كليًا على ضمير الهاء في سورة التوبة؟.
2. هل للسياق دور في ترجيح مرجع عود ضمير الهاء المختلف في عوده في سورة التوبة؟.
3. ما هي الآثار التفسيرية المترتبة على اختلاف المفسرين في عود ضمير الهاء في سورة التوبة؟.

ثانيًا: حدود الدراسة

هذه الدراسة القرآنية التطبيقية حدها الأساس هو سورة التوبة وما احتوته من مواضع للضمير العائد بالهاء سواء أكان ظاهرًا أم مستترًا، ودراسة هذه المواضع من خلال كتب التفسير واللغة والنحو. وهذا البحث يدور في تتبع ضمير الغائب المعتمد على الهاء واستقرائه في سورة التوبة، ويقصد الضمير المعتمد على الهاء: هو كل ضمير يقوم على هذا الحرف، سواء أكان

(1) مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن الكريم، (63/1).

متصـلًا أم منفصـلًا، مثل هم للمنفصـل، ومنهم وفيهم ولهم وبهم للمتصـل، فكل ضـميرٍ غائبٍ ليس فيه هاء لا يدخل في البحث، وهي شاملة لكل مواضع اختلاف عود الضمير بالهاء فيما اختلف المفسرون في توجيه عوده.

ثالثًا: هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة التطبيقية على سورة التوبة إلى:

1. الوقوف على هذا النوع من الخلاف بين المفسرين، ومحاولة توجيهه.
2. بيان أثر هذا الخلاف في تحديد عود الضمير على التفسير، والوقوف على المعاني التفسيرية المترتبة على ذلك.
3. إظهار فائدة علم السياق القرآني في ضبط وتوجيه اختلافات المفسرين والترجيح بينها.

رابعًا: أهمية الدراسة

1. تكمن أهمية البحث في أنه يخدم علم التفسير واللغة العربية، ويبين الأثر التفسيري المترتب على هذا الخلاف.
2. إن هذا الموضـوع هو محل اختلاف ونزاع بين المفسـرين؛ فلكل منهم رأيه في ترجيح عودة الضـمير، فلذلك لابد من دراسـته وتمحيصه والوقوف على الراجح منه.
3. هذه الدراسـة التطبيقية مهمة كونها تسـتطيع أن تبرز المنهج المأمون في تحديد عود الضـمير، وذلك بالمقارنة بين القاعدة اللغوية التي تنص على وجوب عودة الضمير لأقرب مذكور، وبين السياق القرآني بما يمتلكه من قرائن.

خامسًا: الدراسات السابقة

لم أجد –بحسب اطلاعي– دراسة علمية تطبيقية تهتم بالترجيح بين اختلافات المفسرين في عود الضـمير، وتقارن بين أقوال المفسـرين وتوجه أقوالهم من الناحية اللغوية أو التفسـيرية، وإنما جلُّ ما وجدته دراسـات مختلفة، فبعضـها يعرض هذه الضـمائر بأنواعها فقط دون توجيه، وبعضـها يهتم ببيان الجانب الفقهي والعقدي المترتب على اختلاف عود الضـمير دون ترجيح أو توجيه، وبعضها اهتم فقط بالجانب البلاغي أو اللغوي وأغفل الجوانب الأخرى، وهذه الدراسات هي:

1. شـتيوي، فاطمة احمد السيد، اختلاف الدلالة لاختلاف عود الضـمير في القران الكريم دراسـة نظرية تطبيقية، رسـالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، 2005م.
2. القاسم, عبدالحكيم بن عبد الله، عود الضـمير وأثره في التفسير، دراسة للضـمير المعتمد على الهاء في حزب المفصـل، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سـعود، كلية التربية، 1430هـ–2009م. وهذه الدراسـة تختلف عن دراسـتي في كون دراسـتي تهتم ببيان أقوال المفسـرين في المسـألة، وتوجيهها من الناحية اللغوية والنحوية، وبيان الأثر المترتب على كل رأي منها والترجيح بين هذه الأقوال.
3. شـودار، سـامية، البعد التداولي للإشـاريات في سـورة التوبة، بحث محكم، مجلة المَخْبَر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد (12)، 2016م.
4. الحربي، ذعار بن حميدان، الضـمير العائد على خلاف مقتضـى الظاهر في القرآن الكريم "دراسـة بلاغية"، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، 1437هـ–2016م.
5. مشـجل، وجدان محيسن، تعدد أوجه عود الضـمير في تفسير اللباب لابن عادل الدمشقي، رسـالة ماجستير، العراق، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2019م.

6. حيدرة، ابراهيم سليمان، عود الضمير وأثره في توجيه أحكام الفقه الإسلامي (دراسة نظرية تطبيقية)، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المجلد: 4، العدد: 3، 2020م.
7. خضر، محمد عبد الرازق، اختلاف عود الضمير في القرآن الكريم وأثره في الحكم الفقهي، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد: 17، تاريخ النشر: يناير 2021م.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها دراسة تطبيقية تهتم بتوجيه الخلاف بين المفسرين ثم الترجيح بين أقوالهم في عود ضمير الهاء، ويجمع هذا البحث بين التوجيه اللغوي والمعني التفسيري المترتب على السياق، ويظهر أثر السياق في الترجيح. ويتم هذا التوجيه بالاستعانة بكتب التفسير واللغة والإعراب وغيرها، حسب ما تقتضيه الحاجة لبيان التوجيه وإظهار أثر ذلك على التفسير.

سادسًا: منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، حيث تتمثّل فيما يلي:

1. استقراء مواضع اختلافات المفسرين في تحديد عود ضمير الهاء في سورة التوبة، وذلك بالاستعانة بكتب إعراب القرآن وكتب التفسير.
2. يعتمد هذا البحث على المقارنة والتحليل في آنٍ واحد, فهو دراسة عملية أكثر من كونها نظرية؛ حيث تتبعَ الباحث أقوال العلماء وأهل التفسير وأهل اللغة في تحديد عود الضمير، وقارنَ بين أقوالهم ورجح ما يتلاءم منها مع السياق القرآني.

واقتضت طبيعة الدراسة أن يكون البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- **المقدمة:** ذكر الباحث فيها مشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة ومنهجيته.
- **المبحث الأول:** الجانب النظري للدراسة، ويشتمل على
  - **أولًا:** بيان المقصود من عود الضمير.
  - **ثانيًا:** مظاهر اختلاف المفسرين في عود الضمير.
- **المبحث الثاني:** النماذج التطبيقية للدراسة
- **الخاتمة:** وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

❖ المبحث الأول: الجانب النظري للدراسة

إن مجموع مواضع ضمير الغائب المعتمد على الهاء في القرآن كله قد بلغ أربعة وسبعين ومائتين وتسعة آلاف موضع[1]، وسبب اقتصار هذا البحث على الضمير العائد بالهاء: كثرة تصرفه، واختلاف واقعه الإعرابي، وتنوع عائده؛ ولأنه أكثر الضمائر غموضًا وإبهامًا، ثم إنه لا يمكن دراسة جميع ضمائر الغائب؛ لقصر مادة هذه الدراسة[2]. وسيبين الباحث في هذا المبحث الجانب النظري من هذه الدراسة، وهي كالتالي:

(1) عمايرة، اسماعيل أحمد، والسيد، عبد الحميد مصطفى، معجم الأدوات والضمائر، (ص: 667- 813).
(2) الخطيب، عبد اللطيف ، نحوُ العربية، (ص: 244).

- **أولًا: بيان المقصود من عود الضمير**

هناك من العلماء من عرف مفهوم الضمير فقط، وهناك من عرف المقصود بعود الضمير، كالتالي:

- **مفهوم الضمير:**

- فقد عرفه ابن مالك بأنه: "وهو الموضوع لتعيين مسماه مشعرًا بتكلمه أو خطابه او غيبته"[1].
- وعرفه ابن هشـــام بأنه: "عبارَة عَمَّا دلّ على مُتَكَلم، نَحْو: أَنا وَنحن، أَو مُخَاطب، نَحْو: أَنْت وأنتما، أَو غَائِب نَحْو: هُوَ وهما"[2].
- وعرفه غيره بأنه: "ما دل وضعًا على متكلم، أو مخاطب، أو غائب"[3].
- ومن تعريفات النحويين للضـمير: "أنه اللفظ المحتاج في تفسـيره إلى لفظ منفصـل عنه إن كان غائبًا، أو قرينة تكلم أو خطاب"[4].

- **تعريف عود الضمير:**

أشار ابن هشام للمقصود بعود الضمير، وسماه بالمفسر وذلك بقوله: "ولا بُد للضمير من مُفَسّر يبين مَا يُرَاد بِهِ"[5]. وسماه السيوطي بمرجع الضـمير بقوله: "والضـمير لا بد له من مرجع يعود إليه"[6]. وفي أهمية مرجع الضـمير يقول الباحث عبد الكريم بكار: "فـــالضمائر أسماء مبهمة، لا تستقيم معها الفائدة إلا إذا كان لها مفسِّر تعود عليه، يكشف إبهامها، ويزيل غموضها، فلو وجدنا كلامًا مكتوبًا على ورقة يقول فيه كاتبه: أنا ذكي، ولم نعرف من هو الكاتب، لما كانت هناك فائدة، ونحو من هذا لو قيل: هو مجتهد دون معرفة مفسر الضمير هو"[7].

وإن الغموض والإبهام في الضمير متفاوت بحسب نوعه، فمنها ضمير المتكلم وضمير المخاطب، وضمير الغائب، والغائب أكثرها غموضًا وإبهامًا؛ ولذلك اشترط النحاة لضميره عائدًا، قال أبو حيان: "ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة فاحتيج إلى ما يفسره[8].

- **ثانيًا: مظاهر اختلاف المفسرين في عود الضمير**

إنّ الضـمائر في القرآن الكريم كثيرة، سـواء كانت للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب، إلاّ أن الضـمير الغائب كان هو محلّ اختلاف المفسـرين؛ لأنه يقع اللّبس في تحديد مرجعه، وقد أتى هذا الضـمير في القرآن الكريم كثيرًا غير صـريح، ومتعددًا، وغير محدد[9].

(1) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (ص: 22).
(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، (ص: 175).
(3) الفاكهي، عبد الله بن أحمد، شرح كتاب الحدود في النحو، (ص: 139).
(4) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المُحسبة، (164/1).
(5) ابن هشام، شرح شذور الذهب، (ص: 175).
(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (2/ 334).
(7) عبد الكريم بكار، الصفوة من القواعد الإعرابية، (ص: 98– 99).
(8) أبو حيان، التذييل والتكميل، (252/2).
(9) صبرة، محمد حسين، مرجع الضمير في القرآن الكريم، (ص: 4).

وإن مظاهر اختلاف المفسرين في عود الضمير كثيرة، ومن أبرزها:

1. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى أكثر من مذكور، وبعضهم يعيده إلى مذكور واحد.
2. التزام بعض المفسرين بعود الضمير إلى أقرب مذكور، بينما يعيده البعض الآخر إلى غير الأقرب.
3. اعتبار بعض المفسرين أن رجوع الضمير إلى المحدث عنه في الآية أولى من غيره.
4. حمل بعض المفسرين الضمير على أنه ضمير الشأن، بينما يحمله البعض الآخر على غير الشأن.
5. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى غير مذكور دلّ عليه المقام.
6. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى مذكور، وبعضهم يعيده إلى مقدر.
7. أن يرى بعض المفسرين – عند تعدد الضمائر في السياق الواحد –توحيد مراجعها، في حين يرى البعض الآخر تفريق مراجعها[1].

❖ المبحث الثاني: النماذج التطبيقية للدراسة

وفيه يعرض الباحث المواضع التي قام باستقرائها من سورة التوبة لعود ضمير الهاء، وسيقوم الباحث بعرض هذه الأقوال ويوجه كل قول ويذكر أدلته، ثم يقوم الباحث بالمقارنة بين هذه الأقوال وترجيح أحدها إن احتاج الأمر للترجيح، أو يقوم بالجمع بينها بما يظهر ويبرز أثر هذا التنوع في تقدير عود الضمير الذي اختلف المفسرون في عوده على التفسير. وقد بلغت المواضع التطبيقية في سورة التوبة لعود ضمير الهاء سبعة مواضع، وهي كالتالي:

- **الشاهد الأول: قوله –تعالى–:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

– **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون في عود ضمير الهاء (هِنَّ) في قوله –تعالى–: {فَلا تَظْلِموا فيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}، وذلك على قولين:

1. يعود ضمير جمع المؤنث (هِنَّ) على أشهر العام كاملةً في قوله –تعالى–: {اثْنا عَشَرَ شَهْرًا}، وهو منقول عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[2]، ويكون المراد بظلم النفس هنا أي: بفعل المعصية وترك الطاعة على العموم. وذهب إلى ذلك ابن عطية أيضًا[3]. ودليلهم: كون الظلم منهيًا عنه في كل الأوقات، ولا يختص النهي في الأربعة أشهر الحرم فقط.
2. يعود ضمير جمع المؤنث (هِنَّ) على الأربعة أشهر الحرم في قوله –تعالى–: {مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}، ودليلهم: أنَّ الله –تعالى– خصَّ الذنب فيهنَّ بالتعظيم كما خصَّهنَّ بالتشريف، ولا يعني هذا أن ظلم النفس مباحٌ في سائر الأشهر، بل تحريم ظلم النفس على

(1) رقيعة، خولة، مذكرة اختلاف المفسرين في عود الضمير في القرآن الكريم، (ص: 10).
(2) ينظر: الطبري، جامع البيان، (238/14).
(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (31/3).

عمومه في كل الأشهر؛ وفي هذه الأربعة أعظم جرمًا، وهو منقول عن قتادة. وذهب إلى ذلك الطبري[1]، والزمخشري[2]، وكذا ابن جزي الغرناطي[3]. وقال الرازي إنَّ الضمير وجب عوده إلى أقرب المذكورات[4]، واستدل الفراء على ذلك بأنَّ العرب تعبر عن جمع القلة ما بين ثلاثة إلى عشرة بـ(فيهنَّ)، وجمع الكثرة فوق العشرة تقول العرب (فيها)[5]، وكذا استحسن السمين الحلبي عود الضمير (هنَّ) على الأشهر الأربعة الحرم[6]. وذهب إلى ذلك أبو حيان أيضًا، وقال إن مما يؤيد هذا الرأي:

أ. كون الأربعة الحرم هي أقرب مذكور.

ب. كون الضمير جاء (فيهن) ولم يأتِ (فيها)، إذ تقرر في العربية أن جمع الكثرة لما زاد على العشرة يعامل معاملة الواحدة المؤنثة؛ فنقول (فيها)، وأن الجمع من عشرة فأقل نستعمل الهاء والنون (فيهنَّ)[7].

- **وقد ورد في كتب التفسير قولان آخران، وهما:**

3. أن الضمير يعود على فعل المشركين في تحليل حرام الأشهر الحرم، وتحريم حلالها، أي: النسيء، وهو منقول عن ابن إسحق[8].
4. أن معنى (فيهنَّ) بسببهنَّ، أي: بسبب ما يحدثونه في الأشهر الحرم الأربعة، ذكره ابن عطية[9].

قلت: هذان القولان غير معتبرين؛ لأنهما يتعلقان **أولًا:** بمعنى الظلم في الآية، **وثانيًا:** أن المعاني المذكورة تتعلق بفعل المشركين بالأشهر الحرم الأربعة من النسيء والاقتتال والإغارة وغيرها. فبقي لدينا قولان رئيسان فقط هما الأول والثاني.

- **التعليق والتعقيب:**

ذهب النسفي إلى احتمال القولين، والمعنى: لا تظلموا أنفسكم في الأشهر الحرم الأربعة ولا في الاثني عشر شهرًا بارتكاب المعاصي[10].

قلت، الأظهر –وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين– أنَّ الضمير (هِنَّ) يعود إلى الأشهر الحرم الأربعة، ودليل ذلك ما يأتي:

1. ورد قبل الضمير (هِنَّ) قوله –تعالى–: {ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ}، واسم الإشارة (ذلك) يعود على تحريم الأشهر الحرم الأربعة، وبينت الجملة أنه الدين المستقيم، والعرب تعرف ذلك من شريعة إبراهيم –عليه السلام–، فجاء بعدها النهي عن ارتكاب المعاصي في هذه الأشهر خاصةً تعظيمًا لها؛ وإلا فإنَّ ارتكاب المعاصي محرمٌ على مدار الزمان وهو ظلمٌ للنفس، فلا فائدة مرجوة من النهي عن ارتكاب المعصية في الاثني عشر شهرًا، فيكون النهي هنا تعظيمًا لشأن هذه الأشهر الأربعة وتهويلًا لأمر المعصية فيها؛ إذ إنَّ هذا التعظيم للأشهر الحرم من بقايا دين إبراهيم –عليه السلام– الذي يرجعون بالنَّسب إليه.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (240/14).
(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (369/2).
(3) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (337/1).
(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (43/16).
(5) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (435/1).
(6) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (44/6).
(7) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (416/5).
(8) ينظر: الطبري، جامع البيان، (239/14).
(9) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (31/3).
(10) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (678/1).

2. ما ذكره ابن الجوزي من أن الضمير يعود على الأربعة أشهر الحرم، وأن (الظلم) يحتمل المعاني الآتية: المعاصي، وفِعْل النسيء، وبدء القتال فيهن، وترك المحاربة فيهن للعدو[1]. وهي أمور تتعلق بالأشهر الحرم الأربعة.
3. أن السياق يتحدث عن انتهاك المشركين لحرمة الأشهر الأربعة الحرم، فجاء تذكيرهم بحرمتها وأنها من الدين القيِّم من عهد إبراهيم –عليه السلام–، ثم نهاهم عن ارتكاب المعاصي وخاصة النسيء، وأنهم يظلمون أنفسهم بذلك. قال أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية: أنَّه لمَّا ذَكَرَ أنواعًا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب، ذكر أيضًا نوعًا منه وهو تغيير العرب أحكام الله –تعالى–؛ لأنَّه حَكَمَ في وقتٍ بحُكْمٍ خاصٍّ، فإذا غيروا ذلك الوقت فقد غيروا حُكْم الله"[2].
4. ما ذكره الفراء وذكرناه سابقا، مجيء الضمير بصيغة (فيهنَّ) دون صيغة (فيها)، وهذا دليل على إرادة الجمع ما دون العشرة، فتعين أنَّ المراد الأربعة أشهر الحرم.

وعليه، إنَّ قاعدة عود الضمير على أقرب مذكور هنا في هذا الموضع لا إشكال فيها؛ إذ يمكن تطبيقها، فهي لم تخالف السياق، ولم تخالف قواعد اللغة، والأدلة المذكورة تؤيد ذلك.

- **الشاهد الثاني: قوله –تعالى–: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة: 40].

– **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون في عود الضمير الهاء في كلمة (عليه) في قوله –تعالى–: {فَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ} على قولين اثنين ذكرهما الطبري[3]، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. ذهب مقاتل إلى عودة الضمير إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–[4]، وجوَّز ذلك الزجَّاج[5]، وذهب إليه الزمخشري[6]، وابن عطية[7].
2. ذهب أبو حيان والسمين الحلبي إلى عودته على أبي بكر –رضي الله عنه–؛ إذ إنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يزل ساكن النفس واثقًا بالله –عز وجل–[8]، وهو قول عليّ وابن عباس –رضي الله عنهم–[9].

(1) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (257/2).
(2) أبو حيان، البحر المحيط، (414/5).
(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، (261/14).
(4) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، (171/2).
(5) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (449/2).
(6) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (272/2).
(7) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (36/3).
(8) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (645/2). وأبو حيان، البحر المحيط، (422/5). والسمين الحلبي، الدر المصون، (52/6).
(9) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (261/2).

وقد أبطل الرازي عود الضمير على الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وذهب إلى عوده على أبي بكر –رضي الله عنه وذكر وجوهًا لذلك:

أ. وجوب عود الضمير على أقرب مذكور، وأقرب مذكور هو أبو بكر –رضي الله عنه– {لِصَاحِبِهِ}.

ب. أن الخوف لم يحصل للنبي –صلى الله عليه وسلم–، بل حصل لأبي بكر –رضي الله عنه– إذ صرفه النبي– صلى الله عليه وسلم– إليه حين قال له: (لا تحزن)، فتعين صرف السكينة إلى أبي بكر –رضي الله عنه–.

ت. لو كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– خائفًا فكيف له أن يزيل الخوف عن قلب غيره.

ث. لو كان المراد بالضمير الرسول –صلى الله عليه وسلم–، لكان ترتيب الكلام: فأنزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن، أي: لما حصلت السكينة له صرف الخوف عن صاحبه.

ج. لما كان ترتيب الكلام بفاء التعقيب، تبيَّن أنَّ نزول السكينة مسبوق بحصولها في قلب النبي –صلى الله عليه وسلم. فالفاء تفيد ترتيب ما بعدها على ما قبلها وأنَّ الثاني تابع للأول[1].

ح. أنَّ الضمير في {وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ} ليس معطوفًا على {فَأَنْزَلَ} حتى يقال إن التأييد وإنزال السكينة خاصان بالنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ إذ المعطوف مشاركٌ للمعطوف عليه، فالضمير في {فَأَيَّدَهُ} معطوف على {فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} فيكون المعنى: إلا تنصروه فقد نصره الله في حادثة الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن وأنزل سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها في واقعة بدر[2].

- **وقد ورد قولٌ ثالث:**

3. أن الضمير هنا بمعنى التثنية، فالمراد: عليهما وذلك للتلازم بينهما. ذكره ابن الجوزي نقلًا عن ابن الأنباري[3].

قلت: هذا القول الثالث غير معتبر؛ لأنه يخالف ضوابط قاعدة عود الضمير، وفيه صرف الإفراد إلى التثنية بلا سبب.

- **التعليق والتعقيب:**

يبدو أن الاختلاف هنا مرجعه إلى معنى السكينة والمراد منها؛ فمن رأى أن السكينة هي سكون النفس ورباطة الجأش، قال بعود الضمير على أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، ومن رأى السكينة تلك التي يختص الله بها الأنبياء والمرسلين قال بعود الضمير على النبي –صلى الله عليه وسلم– كما ذهب ابن عطية[4].

قلت: الأظهر هنا أن ضمير الهاء في (عليه) عائدٌ إلى أبي بكر –رضي الله عنه–؛ إذ إنَّ السكينة يحتاج إليها من انزعج وذهبت عنه الطمأنينة؛ ولم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم– هكذا، فيكون عود الضمير على صاحبه أبي بكر –رضي الله عنه– . وهو ما ذهب إليه أبو الفرج الجوزي[5]. ويؤيده ما ذهب إليه الرازي من أدلةٍ قوية ذكرناها سابقًا.

(1) ينظر: النحاس، أبو جعفر ، إعراب القرآن، (119/2).
(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (52/16).
(3) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (261/2).
(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (36/3).
(5) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (261/2).

وأقول: أقوى الأدلة سياق الكلام، وهو بيان أن الله نصر النبي –صلى الله عليه وسلم– وأيده بجنود، وما بين المعطوفات هذه جاء الحديث عن حادثة الغار، حين قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لصاحبه لا تحزن إذ كان خائفًا، فنزلت السكينة على قلب أبي بكر –رضي الله عنه–. وعليه فالسياق هنا واللغة لا ينافيان عود الضمير على أقرب مذكور وهو أبو بكر –رضي الله عنه–.

- **الشاهد الثالث: قوله –تعالى–:** ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 62].

– **موضع الاختلاف:**

اختُلِف في توجيه عود الضمير في (يرضوهُ) من قوله –تعالى–: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} على عدة آراء، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. أنَّ ضمير الهاء في (ترضوهُ) يعود على اسم الجلالة (الله) والتقدير: والله أحق أن يرضوه بالتوبة والإنابة. وذهب إلى ذلك الطبري[1]، ونقل الرازي في توجيه ذلك: أنه وجب إفراد الضمير تعظيمًا لله؛ ولأنه –تعالى– لا يُذكَر مع غيره بالذكر المجمل، أو أنَّ المقصود بجميع الطاعات والعبادات هو الله؛ لذا تعين الإفراد[2].
2. أنَّ الضمير يعود على (الرسول) تعظيماً لشأنه؛ ولأنَّ في إرضاء الرسول إرضاء لله، مما يعني أنهما جملتان حُذفت الثانية لدلالة الأولى عليها، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، أو يكون التقدير: والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك، ذهب إلى ذلك سيبويه.
3. أنَّ الضمير يعود على كل من اسم الجلالة والرسول، وأنَّ المراد به التثنية (ترضوهما)، والحذف للتخفيف؛ ولأنَّ في رضى الله رضى الرسول. وذهب إلى ذلك السمرقندي[3]، والثعلبي[4].

– **التعليق والتعقيب:**

قلت: الأصل أن يطابق الضمير المعطوفات إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، ولا يراعى فيه حالة المعطوف وحده دون المعطوف عليه وهو الأصح[5]، كما نص على ذلك العلماء: "إذا تقدم معطوف ومعطوف عليه، وتأخر عنهما ضميرٌ يعود عليهما، وكان العطف بالواو، لَزِمَ عود الضمير على حسب ما تقدم من إفراد وتثنية وجمع"[6]. ويجوز مخالفة ذلك إذا كان المعطوف والمعطوف عليه في حُكْمٍ واحد[7].

وفي عود الضمير المفرد على المعطوفات ذكر ابن خالويه: أنَّ الضمير العائد على تثنية؛ إما أن يعود عليهما، أو على الأهم منهما، أو الأقرب، أو الأشرف[8].

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (329/14).
(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (91/16).
(3) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (69/2).
(4) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (64/5).
(5) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، (562/3).
(6) صلاح الدين خليل العلائي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، (ص: 65).
(7) ينظر: حسن، عباس ، النحو الوافي، (606/3).
(8) ينظر: ابن خالويه، ليس في كلام العرب، (343/1).

وعليه، فإن أصل الكلام في موضع الشاهد هنا جملتان، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فمن النحاة من ذهب إلى وجود تقديم وتأخير في الكلام وتقديره: واللَّهُ أحقُّ أن يرضوه ورسولُه. ومنهم من ذهب إلى حذف خبر الجملة الأولى وهو خبر اسم الجلالة، فأصبحت والله ورسوله أحق أن يرضوه؛ وذلك لدلالة خبر الجملة الثانية عليه وهذا جائز في العربية؛ لأنَّ إرضاء أحدهما إرضاء للآخر(1)، وهذا هو مذهب سيبويه.

ومنهم من ذهب إلى توجيه الإفراد من حيث المعنى فقط، فذهب البيضاوي إلى تلازم الرضائين؛ لذا كان الإفراد، أو لأن سياق الكلام في الآيات السابقة عن إيذاء المنافقين للرسول –صلى الله عليه وسلم– فجاء هنا إرضاؤه تعظيمًا لشأنه وتشريفًا له(2).

وذهب إلى توجيه الإفراد من حيث المعنى والإعراب كل من النسفي وابن جزي إلى أنه لا تفاوت بين الرضائين؛ فكأنهما متلازمان وفي حُكْم شيء واحد، فجاء الضمير مفردًا(3). ووافقهما ابن عادل الدمشقي، وذكر أنَّ الأصل في الجملة مطابقة الضمير للمعطوفات؛ لكن إفراد الضمير هنا فيه وجوه؛ منها أنَّ الضمير عائدٌ على المثنى بلفظ الواحد(4). وقال عباس حسن: "العرب إذا ذكرت شيئين يشتركان في المعنى تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما، استغناءً بذكره عن ذكر الآخر؛ لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى"(5).

وخلاصة الأمر: هذه الجملة {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} هي جملتان في الأصل، قائمة على حذف خبر الجملة الأولى لدلالة خبر الثانية عليه، فيكون مجيء الضمير مفردًا –مع أنَّ حقه التثنية على الأصل– جائزًا في العربية، وفي هذه الحالة نقول إن المراد هنا التثنية؛ أي: أَن الضمير هنا جاء مفردًا عائدًا على المثنى بلفظ الواحد، والمعنى: وجوب إرضاء الله وإرضاء رسوله.

وأما من حيث الفائدة اللغوية نقول: إن إرضاء الله وإرضاء رسوله متلازمان، وهما شيءٌ واحدٌ لا يُفصَل بينهما، وفي حُكمٍ واحدٍ مشترك، وهو وجوب الإرضاء، فجاءت الجملة منبهةً على ذلك تعظيمًا وتشريفًا لشأن الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ إذ سياق الآيات يتحدث عن إيذاء المنافقين للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فناسب هنا التنبيه على أهمية إرضائه، إذ لا يتحقق إرضاء الله إلا بإرضاء رسوله.

- **الشاهد الرابع: قوله –تعالى–:** ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 77].

- **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون في الفاعل الذي يعود عليه الضمير المستتر في قوله –تعالى–: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ... ﴾ على قولين اثنين، وبيان ذلك فيما يأتي:

(1) ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (182/3).
(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (87/3).
(3) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (690/1). وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (341/1).
(4) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (132/10).
(5) حسن، عباس، النحو الوافي، (270/1).

1. ذهب الحسن وقتادة إلى عوده على البخل، والمعنى: أورثهم البخلُ نفاقًا متمكنًا في قلوبهم، إذ البخل سببٌ للنفاق وداعيًا إليه. وذهب إلى ذلك النيسابوري[1]، أي: إنَّ بخلهم بحقوق الله هو الذي أعقبهم نفاقًا، والضمير في (يلقونه) أي: يَلقَون بخلَهم أو جزاء بخلهم وكفرهم.
2. ذهب الزمخشري أنَّ الأظهر عود الضمير على لفظ الجلالة (الله) والمعنى: خذلهم اللهُ حتى نافقوا وتمكن النفاق من قلوبهم فلا ينفك عنها إلى يوم يموتون ويلقون الله –تعالى–[2]. ووافقه ابن عطية[3]. وهو قول ابن عباس ومجاهد ––رضي الله عنهم–.

- **التعليق والتعقيب:**

إنَّ احتمال عود الضمير على (البخل) المفهوم ضمنًا من سياق الآيات هو احتمال ضعيف، إذ يُضَعِّفه الضمير في قوله –تعالى–: {يَلْقَونَهُ} فإن المراد منه: يوم يَلْقون الله. فالآيات تتحدث عن صفات المنافقين وهي البخل في منع الحق في المال –الزكاة والصدقة– وكذا التولي عن العهد الذي عاهدوا الله عليه، وإعراضهم عن منهج الله، فجاء الخبر في قوله –تعالى–: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا}، وهنا ذكر الرازي أنَّ هذا الفعل والضمير فيه ينبغي عوده على شيء قد تقدم ذكره؛ وذكر الأمور التي تقدمت في سياق الآيات: الله –عز وجل–، والمعاهدة، والتصدق، والصلاح، والبخل، والتولي، والإعراض؛ ولم يُجَوِّز عود الضمير على المعاهدة أو الصلاح أو التصدق؛ لأنها أعمال خير فلا تكون سببًا في إعقاب النفاق، وكذا لم يُجَوِّز عوده على البخل أو التولي أو الإعراض؛ لأنها تعني أنه تاركٌ لأداء الواجب، فلا يكون سببًا في إعقاب النفاق؛ فهو نفاق كفرٍ بترك بعض الواجب، فتعين عود الضمير على الله –عز وجل– ، أي إنَّ الله هو الذي يُعقِب النفاق في قلوب هؤلاء. وما يؤيد ذلك الضمير في {يَلْقَونَهُ}[4].

قلت: وبهذا يتضح أنَّ ضمير الفاعل في (فأعقبهم) يعود على غير مذكور في الآية، وهذا لا يخالف ضوابط عود الضمير، ولا يخالف سياق الكلام.

- **الشاهد الخامس: قوله –تعالى–:** ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: 99].

- **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله –تعالى–: (إِنَّهَا)، فقد ذكر الماوردي[5]، وابن الجوزي[6] أنَّ الضمير الهاء في (إِنَّها) من قوله –تعالى–: {أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ} يحتمل وجهين، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. يعود على إيمانهم ونفقتهم المقبولة[7].

(1) ينظر: النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، (386/1).
(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (293/2).
(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (62/3).
(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (108/16).
(5) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (394/2).
(6) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (291/2).
(7) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (83/2). الزمخشري، الكشاف، (304/2). أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (96/4). أبو حيان، البحر المحيط، (493/5). ابن عاشور، التحرير والتنوير، (16/11). رضا، محمد رشيد، المنار، (11/11).

2. يعود على صلوات الرسول صلى الله عليه وسلم ودعائه واستغفاره[1].

- **التعليق والتعقيب:**

هذه الآية تتحدث عن صنف من الأعراب حسُنَ إيمانه وصلُح حاله ظاهرًا وباطنًا، فيتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات؛ أي: ينفقون من أجل تحصيل رضا الله والدرجات العظيمة في الجنة، ومن أجل تحصيل دعاء واستغفار الرسول –صلى الله عليه وسلم– لهم؛ إذ كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم.

ونلاحظ أن البعض ذهب إلى عود الهاء على (صلوات الرسول) أي: أنَّ الجملة بيانٌ وتأكيدٌ لنفع صلوات الرسول لهم، وذهب الأكثرون إلى عوده على النفقة في قوله {مَا يُنْفِقُ} فتكون الجملة تأكيدًا لحصول القبول والرضا من الله.

قلت: كان الصحابة –رضوان الله عليهم– يرجون أن يدعو النبي –صلى الله عليه وسلم–، فيفعلون كل ما يؤدي إلى ذلك، ومنه النفقة، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: "كَانَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– إِذَا أَتَاهُ قَومٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلانٍ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى"[2].

ومن هنا نقول: إنَّ النفقة كانت لنيل رضا الله –عز وجل– ونيل دعاء واستغفار الرسول –صلى الله عليه وسلم– لصاحب النفقة، وكذا كانت النفقة ودعوات الرسول –صلى الله عليه وسلم– ذريعة وسبب يتقرب به إلى الله –عز وجل–. أي إن كلا القولين مرادان ومحتملان، والسياق واللغة يؤيدان كلاً منهما، وهو لا يخالف ضوابط عود الضمير على مذكور سابق.

فإذا قلنا إنَّ الضمير في (ألا إنها) يعود على النفقة، فهذا في حال عطف (صلوات) على (قربات)، والمعنى: النفقة يبتغى منها القربات والصلوات. وإذا قلنا إن الضمير (ألا إنَّها) يعود على (صلوات) فهذا في حال عطف (صلوات) على (ما يُنفِقُ)، والمعنى: يتخذ النفقة ويتخذ الصلوات سببًا للقربات عند الله[3].

فالآية جاءت تبين فضل النفقة في سبيل الله، وفضل الإخلاص فيها لله –تعالى–، فجاء الجملة {أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ} مؤكدةً حصول ما رجوه؛ من التقرب إلى الله ونيل صلوات الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فالنفقة حققت الوصال عند الله، وحققت رجاءهم في نيل دعاء الرسول واستغفاره لهم والصلاة عليهم، وكذا صلوات الرسول –صلى الله عليه وسلم– حققت لهم الوصال عند الله –عز وجل–

- **الشاهد السادس: قوله –تعالى–: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [التوبة: 103].

- **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون وأهل اللغة في عود ضمير الفاعل المستتر في قوله –تعالى–: {تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ} على رأيين، فمنهم من ذكر الآراء بلا اختيار أو ترجيح، ومنهم من اختار رأيًا ودلل عليه[4]، وفيما يأتي بيان لهذين الرأيين:

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (434/14). السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص:349).
(2) البخاري، صحيح البخاري، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ح:1497، (129/2).
(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (74/3).
(4) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (116/6). أبو حيان، البحر المحيط، (499/5). درويش، إعراب القرآن وبيانه، (168/4).

1. أنَّ التاء في (تطهرهم) خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم–، والمعنى: أنت تطهرهم يا رسول الله وتزكيهم بما تأخذه من الصدقة منهم، وعليه تكون جملة: (تطهرهم وتزكيهم) حال من فاعل (خذ) وهو النبي –صلى الله عليه وسلم–. وهو قول الزجَّاج[1]، والشوكاني[2]، والنحاس[3]، والعكبري[4]، ومحمد رشيد رضا[5].
2. أن التاء للغيبة، والفاعل هو الضمير العائد على الصدقة، والمعنى: الصدقة تطهرهم وتزكيهم. فتكون جملة: (تطهرهم وتزكيهم) صفة لـ(صدقةً) أي: صدقةً مُطَهِّرَةً ومُزَكِّيَةً.

- **التعليق والتعقيب:**

ذهب ابن عاشور إلى أنه أيًا كان الفاعل، فالمعنى واحد وهو أن الصدقة تُطهرِ وتُزَكّي[6]. أما الشعراوي فذهب إلى أعم من ذلك، وهو أنَّ التطهير والتزكية يعودان على العناصر المفهومة من أخذ المال وتوزيعه على المستحقين؛ فالصدقة تطهر وتزكي المأخوذ منه وهو صاحب المال، وكذا الصدقة تطهر وتزكي المال نفسه، وتطهر وتزكي المأخوذ له الصدقة وهو الفقير، فالتطهير إزالة قذر والتزكية نماء، وهذان المعنيان ينسحبان على العناصر الثلاثة: صاحب المال، والمال نفسه، والمدفوع له المال[7].

قلت: ضمير الفاعل المستتر في (تطهرهم) يعود على الصدقة فهي أقرب مذكور، وتناسب سياق الكلام، فالصدقة أثرها يعم عناصر الصدقة الثلاثة؛ صاحبها والصدقة نفسها وآخذها، وهذا يناسب بلاغة القرآن الكريم المتمثلة في الإيجاز والقصد في اللفظ مع الوفاء بحق المعنى.

وإن مما يؤيد ذلك: أن الفعل المضارع {تطهرهم وتزكيهم} يمتنع جزمه جوابًا أو جزاءً للطلب {خذ} ويتعين "رفعه على اعتبار صالحة للحال والوصف والاستئناف، مع عدم وجود قرينة بعينها لواحد دون الآخر؛ كقوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} فيصح في الجملة المضارعية: "تُطَهِّرُهُمْ" الأمور الثلاثة"[8]. والزكاة أو الصدقة تطهر النفس وتزكيها سواء على مستوى الفرد أو الجماعة؛ من الذنوب والبخل والدناءة والأثرة، المؤدية للتحاسد والتعادي والعدوان، وتزكي أنفسهم وتنميها بالخيرات والبركات، فهي مؤاساة للفقراء ومعونة لذوي الحاجات[9].

- **الشاهد السابع: قوله –تعالى–:** ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (467/2).
(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (454/2).
(3) ينظر: النحاس، أبو جعفر ، إعراب القرآن، (132/2).
(4) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (658/2).
(5) ينظر: رضا، محمد رشيد، المنار، (20/11).
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22/11).
(7) ينظر: الشعراوي، الخواطر، (5471/9).
(8) حسن، عباس، النحو الوافي، (391/4).
(9) ينظر: المهدي، حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحِكَم والأمثال، (443/2).

- **موضع الاختلاف:**

اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله –تعالى–: (إياهُ) وفي قوله –تعالى–: (وَعَدَهَا)، فقد ذكر الماوردي[1]، وابن الجوزي[2]، وابن عطية[3] قولين في عود ضمير الهاء في (إياهُ) وكذا ضمير الفاعل في (وَعَدَهَا) من قوله –تعالى–: {إِلَّا عَنْ مَوعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ}، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. الواعد إبراهيم –عليه السلام–، والضمير الهاء (إياه) يعود على الأب، أي: إبراهيم عليه السلام وعد أباه أن يستغفر له، وهذا قبل أنْ يُحْذَر الاستغفار للمشركين. ذكره الطبري[4]، والزمخشري[5]، وأبو حيان[6]، وأورد الرازي أدلةً من القرآن على وعد إبراهيم –عليه السلام– بالاستغفار لأبيه[7]، وهي:

أ. قول الله تعالى حكايةً عن قول إبراهيم –عليه السلام–: {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء:86].

ب. قول الله تعالى حكايةً عنه أيضًا: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [إبراهيم:41].

ت. قول الله تعالى حكاية عنه أيضًا: {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} [مريم:47].

ث. قول الله تعالى حكايةً عنه أيضًا: {لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ } [الممتحنة:4].

2. الواعد أبوه، والضمير الهاء (إياه) يعود على إبراهيم –عليه السلام–، أي: الأب وعد إبراهيم –عليه السلام– أن يُسلِم إنْ استغفر له، فلما تُوُفِّيَ على الشرك تبرَّأ إبراهيم –عليه السلام– منه ولم يستغفر له بعد موته.

- **التعليق والتعقيب:**

نلاحظ أن أكثر المفسرين ذهب إلى القول الأول؛ وهو أنَّ الواعد إبراهيم –عليه السلام–، وأنَّ الضمير الهاء في (إياه) تعود على أبيه، وتضعيف القول الثاني.

قلت: لقد تواتر وعد إبراهيم –عليه السلام– بالاستغفار لأبيه، وحكى القرآن الكريم عنه ذلك في آيات عديدة أوردناها سابقًا، هذا أولًا. والأمر الآخر: إنَّ سياق الكلام يقتضي أنَّ الواعد هو إبراهيم –عليه السلام–؛ إذ الكلام عن استغفار إبراهيم لأبيه، وبيان أنَّه لم يصدر من إبراهيم إلا عن موعدةٍ وعدها إبراهيم أباه. وأمر ثالث: فإنَّ اباه كان فظًّا غليظًا مع إبراهيم –عليه السلام– وهدده، قال الله تعالى حكايةً عن ذلك: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} [مريم:47]، وفي هذا قسوة قلب، ومن كانت حاله كذلك وهي الإصرار على الكفر، كيف به يَعِد بالإيمان؟، فنستبعد القول بأنَّ أباه وعده أن يؤمن فاستغفر له إبراهيم –عليه السلام– رجاء حصول الإيمان. وأمر رابع: فإنَّ فاصلة الآية وصفت إبراهيم –عليه السلام– أنه أواهٌ حليمٌ، حليم: قليل الغضب صبور على الأذى يصفح عن الغير،

(1) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (410/2).
(2) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (305/2).
(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (91/3).
(4) ينظر: الطبري، جامع البيان، (509/14).
(5) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (315/2).
(6) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (514/5).
(7) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (159/16).

أواه: كثير التفجُّع عند نزول المضار بالآخرين فيُكثِر الدعاء والتضرع لهم [1]، ومن كانت هذه صفته فإنه يحتمل الأذى ويصبر ويُغَلِّب عاطفة الرحمة والشفقة فيميل للاستغفار طمعًا أن يهدي الله تعالى أباه إلى الإيمان.

وعليه فإننا نقول: أنَّ الواعد إبراهيم –عليه السلام– والموعود هو أبوه؛ وعد بالاستغفار لأبيه فاستغفر له، ولما علم أن أباه يموت كافرًا؛ سواء علم ذلك بإصرار أبيه على الكفر والموت عليه أو بإخبار الله تعالى وحيًا، توقف إبراهيم –عليه السلام– عن الاستغفار له.

جدول توضيحي لمواضع الدراسة التطبيقية

على سورة التوبة

م.	موضع الشاهد	الضمير	مرجع الضمير (الراجح)
1.	قوله –تعالى–: {فَلا تَظْلِموا فيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} (36).	ضمير الهاء (هِنَّ)	يعود على الأربعة أشهر الحرم
2.	قوله –تعالى–: {فَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ} (40) .	ضمير الهاء في (عليه)	يعود على أبي بكر رضي الله عنه
3.	قوله –تعالى–: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} (62).	ضمير الهاء في (يرضوهُ)	يعود على الله ورسوله معًا
4.	قوله –تعالى–: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا إِلَى يَوْمِ يَلْقَونَهُ} (77).	ضمير الهاء في (فَأَعْقَبَهُمْ)	يعود على لفظ الجلالة الله
5.	قوله –تعالى–: {أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ} (99).	ضمير الهاء في (إِنَّهَا)	تعود على النفقة وصلوات الرسول
6.	قوله –تعالى–: {تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ} (103).	ضمير الهاء في (تطهرهم وتزكيهم)	تعود على الصدقة
7.	قوله –تعالى–: {إِلَّا عَنْ مَوعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ} (114).	والضمير الهاء (وَعَدَهَا) ، (إياه)	الواعد إبراهيم عليه السلام والموعود أبوه

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا العرض التفصيلي للمواضع التي اختلف أهل التفسير واللغة في عود الضمير فيها، فقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

النتائج:

1. بلغت الدراسة التطبيقية على عود ضمير الهاء في هذه السورة سبعة مواضع. وكان احتمال عود الضمير –بحسب ترجيح الباحث–على أكثر من مذكور في موضع واحد، وهو قوله –تعالى–: {أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ}.
2. إن تعدد مرجع الضمير الغائب في القرآن الكريم كشف عن مقصد من مقاصد بلاغة القرآن، والمتمثّل في إيجاز اللّفظ وثراء المعنى.

(1) ينظر: المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، (ص:261).

3. أخذ كثير من المفسرين بقاعدة عود الضمير على أقرب مذكور، إلا أن السياق قد خالف هذه القاعدة في بعض المواضع.
4. ظهرت قوة العلاقة بين مرجع الضمير على أقرب مذكور، أو مذكور سابق، أو عدة مذكورات، وبين السياق العام للآيات، فكانت الموافقة في الشواهد السبعة موضوع الدراسة تامة للسياق.
5. إن تنوع واختلاف المفسرين في تقدير عود الضمير المعتمد على الهاء يعطي معانيَ تفسيرية جديدة وقيمة.
6. إن التنازع بين المفسرين في تحديد عود الضمير هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وشقاق، بل هو اختلاف محمود وراجع إلى الاجتهاد في فهم النصوص القرآنية، ويزيد التفسير ثراء.
7. إن توافق الضمائر في المرجع أولى من اختلافها، إلا إذا وجدت قرائن معنوية أو لفظية تمنع ذلك مثل قوله –تعالى–: {فَلا تَظْلِموا فيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}، وقوله –تعالى–: {فَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ}، فقد اختلفت الضمائر مع مراجعها كما بيناها من السياق.

التوصيات:

1. أوصي الباحثين وطلبة العلم والمهتمين بدراسة الجوانب البلاغية في القرآن الكريم، وذلك لبيان الأثر التفسيري المترتب عليها.
2. يوصي الباحث بدراسة الضمائر بأنواعها في القرآن الكريم، وبيان الجانب البلاغي والتفسيري الذي تحتويه.

المصادر والمراجع:

1. الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: 2.
2. ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (ت ٤٦٩ هـ)، شرح المقدمة المُحسبة، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧م، عدد الأجزاء: ٢.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256 هـ)، صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، تعليق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، ط3، 1407، 1987م، عدد الأجزاء:6.
4. بكار، عبد الكريم، الصفوة من القواعد الإعرابية، دار القلم، دمشق، الطبعة: 2014م.
5. البيضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد، الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
6. الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوري (ت: 427هـ)، الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م، عدد الأجزاء: 10.
7. ابن جزي, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ), التسهيل لعلوم التنزيل, تاريخ النشر 1416هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي, الطبعة: الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
8. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404هـ، عدد الأجزاء: 9.
9. حسن، عباس (ت ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، عدد الأجزاء: ٤.
10. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تاريخ النشر 1420 هـ، المحقق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
11. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ – ٢٠١٣م، عدد الأجزاء: ١١.
12. ابن خالويه، الحسين بن أحمد ابن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
13. الخطيب، عبد اللطيف محمد، ومصلوح، سعد عبد العزيز، نحوُ العربية، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، 1422هـ،2001م.
14. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، تاريخ النشر 1415هـ، الطبعة: الرابعة، سوريا، بيروت، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دار اليمامة، دار ابن كثير.
15. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، تاريخ النشر 1420 هـ ، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
16. رضا, محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ), تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), سنة النشر: 1990 م, (د.ط)، (د.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
17. رقيعة، خولة، اختلاف المفسرين في عود الضمير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمّه لخضر، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر، إشراف: العيد حذّيق، 2018م.
18. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ), معاني القرآن وإعرابه, تاريخ النشر 1408 هـ – 1988 م, المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, الطبعة: الأولى, بيروت، عالم الكتب.

19. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تاريخ النشر 1407 هـ، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.
20. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ ،2000 م، عدد الأجزاء:1.
21. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, (د.ت)، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
22. السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم، الفقيه، الحنفي (ت: 373هـ)، بحر العلوم تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: 3.
23. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (د.ت)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم.
24. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: 4.
25. الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، الطبعة: 1997م، عدد الأجزاء: 20.
26. الشوكاني (ت: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ ، عدد الأجزاء: 6.
27. صبرة، محمد حسنين (معاصر)، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة، 2001م.
28. الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ النشر:1420 هـ - 2000 م، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، (د.م)، مؤسسة الرسالة.
29. ابن عادل، أبو حفص، عمر بن علي، الدمشقي، الحنبلي (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى،1419هـ -1998م، عدد الأجزاء: 20.
30. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ), تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تاريخ النشر 1984 هـ ، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.
31. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تاريخ النشر 1422 هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
32. عمايرة، اسماعيل أحمد، والسيد، عبد الحميد مصطفى، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، دار الفكر، إيران، قم، الطبعة: 1410هـ، 1990م، مجلد واحد.
33. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، (د.ت)، المحقق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، (د.م)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
34. الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي (ت: ٩٧٢ هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
35. الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على نجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، عدد الأجزاء: 3.
36. ابن كيكلدي، صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت ٧٦١هـ)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

37. ابن مالك، الصبان، أبو العرفان، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٣.

38. ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

39. الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، (ت: 850هـ), النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء:6.

40. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت ٨٦٤هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.

41. مكي، ابن أبي طالب، أبو محمد، حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، القيرواني ثم الأندلسي، القرطبي، المالكي (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ. عدد الأجزاء: ٢.

42. المهدي، حسين بن محمد، القاضي (معاصر)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحِكَم والأمثال، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي.

43. النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، النحوي (ت: 338هـ), إعراب القرآن, تاريخ النشر 1421 هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد بيضون، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

44. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل, حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٣.

45. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ), غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تاريخ النشر 1416 هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات, الطبعة: الأولى، بيروت, دار الكتب العلمية.

46. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، بدون طبعة.

Sources and References:

1. Al-Anbari, Kamal Al-Din, Abu Al-Barakat, Abdul Rahman bin Muhammad bin Obaid Allah Al-Ansari (D: 577 AH), Al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alnahwiiyna: albasariiyn walkufiiyn (in Arabic), first edition 1424 AH - 2003 AD, Library Parts: 2.

2. Ibn Babshadh, Taher bin Ahmed (D: 469 AH), sharh almuqadimat almuhsbt, (in Arabic), investigation: Khaled Abdel-Karim, Al-Asriya Press - Kuwait, Edition: First, 1977 AD, number of parts: 2.

3. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Jaafi (D: 256 AH), Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, (in Arabic) investigation: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, comment by d. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamama, Beirut, 3rd edition, 1407, 1987 AD, number of parts: 6.

4. Bakkar, Abdul Karim, (Contemporary), The Elite of the Syntactic Grammar, Dar Al-Qalam, Damascus, Edition: 2014.

5. Al-Baydawi, Nasser Al-Din, Abu Saeed, Abdullah bin Omar bin Muhammad, Al-Shirazi (D: 685 AH), anwar altanzil wa'asrar altaawil, (in Arabic), investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Edition: First, 1418 AH.

6. Al-Thalabi, Abu Ishaq, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim, Al-Nisaburi (D: 427 AH), investigation and interpretation: Abi Muhammad bin Ashour, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, Edition: First, 1422 AH - 2002 AD, number of parts: 10.

7. Ibn Juzay, Abu al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Abdullah, Ibn Juzzi al-Kalbi al-Granati (D: 741 AH), altashil lieulum altanzil, (in Arabic), publication date 1416 AH, Investigator: Dr. Abdullah al-Khalidi, Edition: First, Beirut, Dar al-Arqam.

8. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, (D: 597 AH), Zad al-Masir fi tafsir, the Islamic Bureau, Beirut, third edition, 1404 AH, number of parts: 9.

9. Hassan, Abbas (D: 1398 AH), the adequate grammar, Dar Al Maaref, fifteenth edition, number of parts:4.

10. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (D: 745 AH), Albahr almuhit fi altafsir, (in Arabic), Publication Date 1420 AH, Investigator: Sidqi Muhammad Jamil, (d. i), Beirut, Dar Al-Fikr.
11. Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef bin Ali bin Youssef bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (D: 745 AH), Altadhyil waltakmil fi sharh kitab altashil, (in Arabic), investigation: Dr. Hassan Hindawi, Dar al-Qalam - Damascus (from 1 to 5), and the rest of the parts: Dar Kunouz of Seville, Riyadh, first edition, 1418 - 1434 AH / 1997 - 2013 AD, number of parts: 11.
12. Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmad Ibn Khalawayh, Abu Abdullah (D: 370 AH), Not in the Words of the Arabs, investigated by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Edition: Second, Makkah Al-Mukarramah, 1399 AH – 1979 AD.
13. Al-Khatib, Abdul Latif Muhammad, and Maslouh, Saad Abdul Aziz, Grammar of Arabic, Dar Al-Urubah Library, Kuwait, first edition, 1422 AH, 2001 AD.
14. Darwish, Muhyi al-Din bin Ahmed Mustafa (D: 1403 AH), Irab alquran wabayanuhu, (in Arabic), Publication Date 1415 AH, Edition: Fourth, Syria, Beirut, Dar al-Irshad for University Affairs, Dar al-Yamamah, Dar Ibn Katheer.
15. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (D: 606 AH), Keys to the Unseen called the Great Interpretation, Publication Date: 1420 AH, Edition: Third, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
16. Rida, Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamuni al-Husayni (D: 1354 AH), Exegesis of the Wise Qur'an (Tafsir al-Manar), year of publication: 1990 AD, (d. i), (d.). M), the Egyptian General Book Organization.
17. Raqi'a, Khawla, Ikhtilaf almufasirin fi eawd aldamir fi alquran alkarim, (in Arabic), Master's Thesis, University of the Martyr Hama Lakhdar, Institute of Islamic Sciences, Algeria, Supervision: Eid Hudeeq, 2018.
18. Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (D: 311 AH), Meanings and Syntax of the Qur'an, Publication Date 1408 AH - 1988 AD, Investigator: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Edition: First, Beirut, World of Books.
19. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (D: 538 AH), the discovery of the facts of the mysteries of the download, publication date 1407 AH, edition: third, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
20. Al-Saadi, Abdul-Rahman bin Nasser bin Al-Saadi (D: 1376 AH), Taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan, (in Arabic) investigation: Abdul-Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH, 2000 AD, number of parts: 1.
21. Abu Al-Saud, Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa, Al-Emadi (D: 982 AH), Guiding the Right Mind to the Advantages of the Holy Book, (D.T), (D.T), Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
22. Al-Samarqandi, Abu al-Laith, Nasr bin Muhammad bin Ibrahim, al-Faqih, al-Hanafi (D: 373 AH), Bahr al-Ulum, (in Arabic)m investigation: Dr. Mahmoud Matarji, Dar Al-Fikr, Beirut, number of parts: 3.
23. Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (died: 756 AH), A aldir almasun fi eulum alkitaab almaknuni, (in Arabic), (D.T), Investigator: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, (Dr.), Damascus, Dar Al Qalam.
24. Al-Suyuti, Jalal al-Din, Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH), mastery in the sciences of the Qur'an, achieved by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: The Egyptian General Book Authority, edition: 1394 AH / 1974 AD, number of parts: 4.
25. Al-Shaarawy, Muhammad Metwally (D: 1418 AH), Al-Khawatir, (in Arabic), Akhbar Al-Youm Press, Edition: 1997, Number of Parts: 20.
26. Al-Shawkani (D: 1250 AH), Fath al-Qadeer, combining the art of narration and the know-how from the science of interpretation, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1, 1414 AH, number of parts: 6.
27. Sabra, Muhammad Hassanein (Contemporary), The Reference of Conscience in the Holy Qur'an, Gharib House for Publishing and Printing, Cairo, 2001 AD.
28. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali, Abu Jaafar (D: 310 AH), Jami' al-Bayan fi tafsir al-quran, (in Arabic), Publication Date: 1420 AH - 2000 AD, Investigator: Ahmed Muhammad Shaker, Edition: First, (d. Al-Risala Foundation.
29. Ibn Adel, Abu Hafs, Omar bin Ali, Al-Dimashqi, Al-Hanbali (D: 775 AH), Al-Labbab fi Ulum Al-Kitab, (in arabic), investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod, and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, Edition: First, 1419 AH. 1998 AD, number of parts: 20.

30. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Editing the Good Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Publication Date 1984 AH, (D. T), Tunis, Tunisian Publishing House.
31. Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam ibn Attia al-Andalusi al-Muharibi (D: 542 AH), almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, (in Arabic), publication date 1422 AH, the investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Edition: First, Beirut, Scientific Book House.
32. Amayreh, Ismail Ahmad, and al-Sayyid, Abdul Hamid Mustafa, A Dictionary of Tools and Pronouns in the Noble Qur'an, Dar al-Fikr, Iran, Qom, Edition: 1410 AH, 1990 AD, one volume.
33. Al-Akbari, Abu Al-Baqa Abdullah Bin Al-Hussein Bin Abdullah Al-Akbari (D: 616 AH), Al-Tibyan fi Irab Al-Quran, (in arabic), (D.T), Investigator: Ali Muhammad Al-Bajawi, (D. T), (D. M), Publisher: Issa Al-Babi Al-Halabi & Co.
34. Al-Fakihi, Abdullah bin Ahmed Al-Nahawi Al-Makki (D: 972 AH), Explanation of the Book of Borders in Grammar, investigation: Dr. Al-Mutawali Ramadan Ahmed Al-Damiri, teacher at the Faculty of Arabic Language in Mansoura - Al-Azhar University, and assistant professor at the Faculty of Education in Madinah, King Abdul Aziz University, Wahba Library - Cairo, Edition: Second, 1414 AH - 1993 AD.
35. Al-Fara', Abu Zakaria, Yahya bin Ziyad (D: 207 AH), The Meanings of the Qur'an, investigated by: Ahmed Youssef Najati, and Muhammad Ali Najjar, Dar Al-Masrya for authorship and translation, Egypt, the number of parts: 3
36. Ibn Kikildi, Salah al-Din Abu Saeed Khalil Ibn Kikildi bin Abdullah al-Dimashqi al-Ala'i (D: 761 AH), alfusul almufidat fi alwaw almazida, (in Arabic), achieved by: Hassan Musa al-Shaer, Dar al-Bashir, Amman, Edition: First, 1410 AH 1990 AD.
37. Ibn Malik, Al-Sabban, Abu Al-Irfan, Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi'i (D: 1206 AH), Al-Sabban's footnote on the Ashmouni's explanation of the Millennium, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut-Lebanon, Edition: First 1417 AH - 1997AD, Number of Parts: 3.
38. Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, Al-Tai Al-Jiani, Abu Abdullah, Jamal Al-Din (D: 672 AH), facilitating the benefits and completing the purposes, investigation: Muhammad Kamel Barakat, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Publication year: 1387 AH - 1967 AD.
39. Al-Mahali, Jalal al-Din Muhammad bin Ahmed (D: 864 AH), and Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (D: 911 AH), Tafsir al-Jalalain, (in Arabic), Dar al-Hadith, Cairo, Edition: First.
40. Makki, Ibn Abi Talib, Abu Muhammad, Hammoush bin Muhammad bin Mukhtar Al-Qaisi, Al-Qayrawani, then Al-Andalusi, Al-Qurtubi, Al-Maliki (D: 437 AH), the problem of the syntax of the Qur'an, investigated by: Dr. Hatem Salih Al-Damen, Al-Resala Foundation - Beirut, second edition, 1405 AH. Number of parts: 2.
41. Al-Mahdi, Hussein bin Muhammad, Judge (Contemporary), Hunting Ideas in Literature, Ethics, Wisdom and Proverbs, Member of the Supreme Court of the Republic of Yemen. This book was registered at the Ministry of Culture, Dar Al-Kitab with deposit number (449) for the year 2009 AD. Reviewed by: Professor Abdul Hamid Muhammad Al-Mahdi.
42. Al-Nahhas, Abu Jaafar, Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Muradi, Al-Nahwi (D: 338 AH), the syntax of the Qur'an, publication date 1421 AH, put his footnotes and commented on: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Publications of Muhammad Beydoun, Edition: First, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia .
43. Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (D: 710 AH), the perceptions of the download and the facts of interpretation, achieved and narrated by: Youssef Ali Badawi, reviewed and presented to him by: Mohi Al-Din Dib Mesto, Publisher: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Beirut, Edition: The first, 1419 AH - 1998 AD, number of parts: 3.
44. Al-Mawardi, Abu Al-Hassan, Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri, (D: 850 AH), Jokes and Eyes, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri, investigation: Al-Sayyid bin Abdul-Maqsoud bin Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, number of parts: 6.
45. Al-Nisaburi, Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi (D: 850 AH), The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Furqan, Publication Date 1416 AH, Investigator: Sheikh Zakaria Omairat, Edition: First, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
46. Ibn Hisham, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal Al-Din (D: 761 AH), explaining the roots of gold in knowing the words of the Arabs, investigation: Abdul Ghani Al-Daqer, publisher: United Distribution Company, Syria, without edition.